

# تحولات السرد في الخطاب الشعري المسرحي

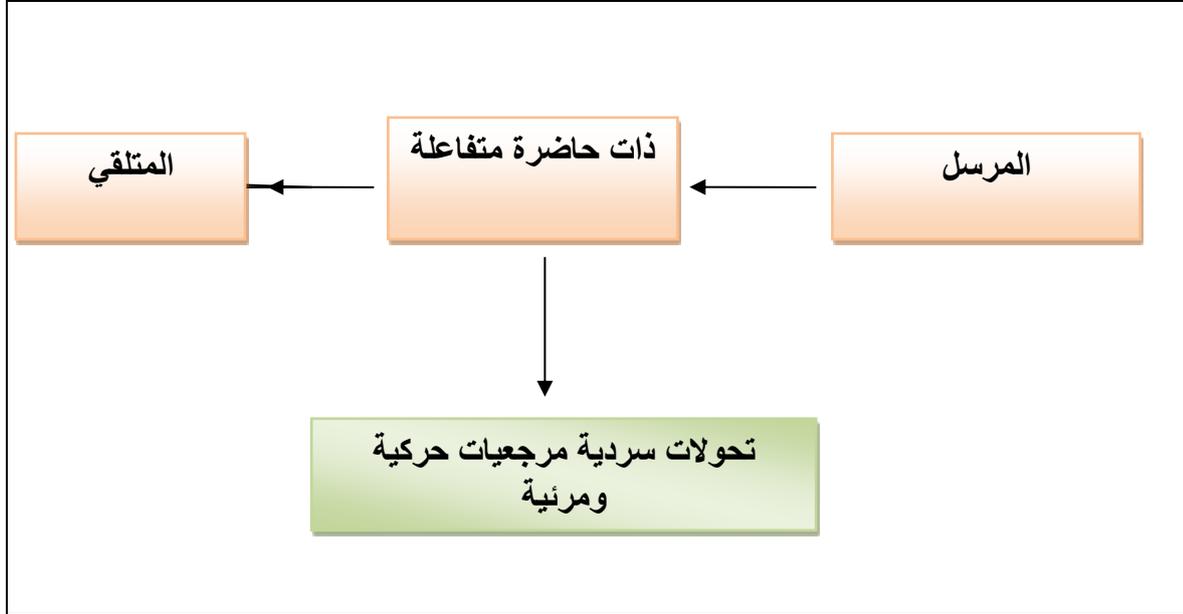
د. إيناس عباس البيرماني

كلية التربية للبنات - جامعة بغداد - قسم اللغة العربية

Transformations narration in the speech  
of theatrical poetry

Dr. Eans Abbas Al-Beyramany

يثير مصطلح السرد تشاكلاً معرفياً بين الأنواع الأدبية (الغنائية - الملحمية - المسرحية) وهذا التشكل مثل من خلال التداخل اللساني لهذه الأنواع , إذ يعد المنظور المرئي للسرد المسرحي . إنَّ السرد في الخطاب الشعري المسرحي له تشاكلات دلالية متحوّلة متعددة الروى في أنتاج المعنى على وفق آليات المتلقي المعرفية في الكشف عن المعنى الدلالي الذي يكمن في النص الإبداعي, وهناك ثمة آلية زمنية للسرد ترتبط بـ (المتلقي) والخطاب المرسل من الشخصية (الباث ) أو (المرسل) وبذلك يكون الخطاب المسرحي على النحو الآتي :



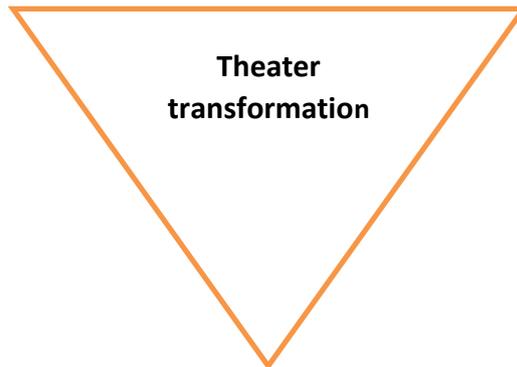
شكل رقم (١) يوضح التشكلات دلالية في الخطاب المسرحي

ولمحاولة استقراء تحولات السرد في الخطاب الشعري المسرحي، قسمنا البحث كما يأتي :

١. مفهوم السرد
٢. إستراتيجية السرد في الخطاب الشعري المسرحي
٣. أنواع الخطاب وتحولات السرد الشعري المسرحي
  - أ - الخطاب الذاتي المباشر
  - ب - الخطاب المسرود
  - ج - الخطاب الذاتي المسرود

## Abstract

narrative. The term narratives raises an identifier between the literary types (lyric - theatrical - theatrical) and this form, such as through the linguistic overlap of these types, if the visual perspective of The narration in the poetic discourse of theater has formations of a moving significance in its production as follows: The sender (The theater discourse is as follows



(Motor and visual referense)

And the attempt to extrapolate transformations extrapolation of narratives transformations in the poetic discourse Theater Our research section as follows:

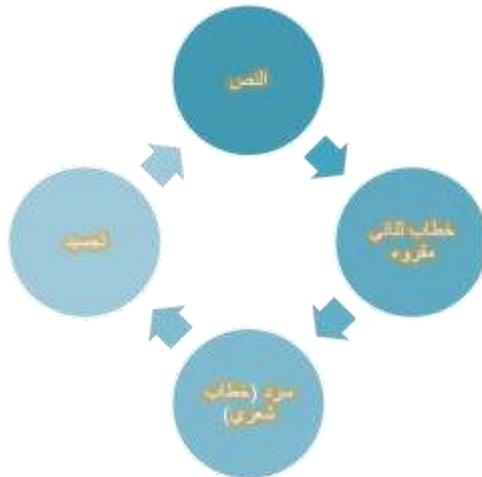
- 1- The concept of narrative
  - 2- Strategy narrative in the discourse of poetic theater
  - 3- Types of discourse and transformations narrative poetic theater
- (A). Direct self-speech  
(B) The translated discourse  
(C) Self-addressed discourse

### مفهوم السرد :

إن السرد كمصطلح يعني العملية السردية التي يرويها الراوي وينتج عنها النص القولي إي الخطاب , وهو عادة يندرج ضمن الحكي الذي يمارسه السارد على المسرود<sup>(١)</sup>. ولكل حكاية أو قول لا بُدُّ من موضوع يسرد إلى المتلقي (قارئ, مستمع, أو متفرج) أي هو: ( عملية نقل الحادثة من واقعيتها إلى صورة لغوية مجازية )<sup>(٢)</sup> . ومصطلح السرد تقارب مع مصطلح السردية عند كل من تودوف ووكرو , إذ قدما له ضبطاً معرفياً من خلال ضبط عناصر الفعل المروي. لكنهما قد أغفلا الكيفية التي يسرد بها هذا النص ذو المرجعية لهذا يبدو إن رصد (غريماس) لهذا الإغفال قد اقترب به من الفضاء المسرحي، إذ وضع له ضبط فني بوصفه خطاباً ذو وظيفة مجازية تنهض الشخصيات بمهمة انجاز الأفعال فيه<sup>(٣)</sup> . وهذا ما يؤكد عليه (اشتاین) إذ يحدد أسلوب ذاتي في تقديم السرد ويقول في ذلك: بأنه طريقة, وعن أي شيء سواء أكان هذا القول تخيل أم حدث بالفعل , أم هذا هو قراءة وتنبؤ لما يمكن أن يحدث, أم عادة تشكيل لما حدث<sup>(٤)</sup> كما كانت طريقة اللامعقول في السرد حادثة الحرب العالمية. وبما إن الحياة الإنسانية عبارة عن متواليات سردية معاشة ومخلية؛ لأنها أصلاً نشأت عن السرد كما قال (غاستون باشلار)، فنجد أن السرد مصاغ بنماذج تعبيرية متنوعة في الشكل لكنها قائمة على السرد المجازي كما في الشعر, والسرد المضممر بتضمينات دلالية مؤجلة كما الخطاب المسرحي أو الشخصي وكما في الروي الشفاهي والكتابي كما يقول (بول ريكور): (هو فعل القراءة الذي يصاحبه الابتكار , إي بمعنى اللعب بضوابط القيود السردية)<sup>(٥)</sup> . لأننا نعيش السرد ونؤسس مخرجاته القولية. وعليه يمكن القول: إن السرد نظام له القدرة على إعادة صياغة الحقيقة<sup>(٦)</sup> فالسرد عندما يكون شكلاً كتابياً فإنه يتضمن علاقات بين المؤلف والقارئ؛ لأنه يتمظهر من خلال مرجعياتهما الواقعية التي تتحول سردياً إلى منجز سردي آخر يكون له دلالاته التي أجزاها السارد عليها<sup>(٧)</sup> . فمفهوم السرد يتشكل وفقاً لوجهة نظر السارد؛ لأنه مضمون الحكاية الشكلي التي تجتري من الواقع، الواقعية بحيث يتفق فيها هذا الاجتزاء مع وجهة نظر السارد ويكون لها مصفوف سردي آخر يمكن لها أن تستشير متلقيها بواقع ومضمون آخر .

### إستراتيجية السرد في الخطاب الشعري المسرحي :

إنّ النص هو الممتلك لفاعلية العطاء المستمر لقراءات متعددة لهذا يظل النص نصاً منفصلاً عن القارئ ومتصلاً به في آن واحد , كما أنه يظل فاعلاً ومنفعلاً ومؤثراً ومتأثراً، إذ نجده ماثلاً في المسافة الجمالية بين المرسل والمستقبل ليشكل القول المحكي حضوراً زمنياً، وبذلك يمكن القول: إنّ السرد الخطابي الشعري يفتح تأويلات تبدأ من النص وتنتهي عنده .



فهو لعبة فنية تتصل بالكتابة الجمالية، وهنا فإن إستراتيجية السرد الشعري المسرحي تعتمد على محورين رئيسيين هما: (النص الكتابي) و(التشكيل الفني الجمالي) فقراءة استنتاجية تخرجه من سكونه المميت إلى سكون ديناميكي (٨).

**وتتمظهر هذه الإستراتيجية من خلال ثلاثة مراحل وهي:**

١. ترتيب المؤلف للخطاب ضمناً
  ٢. إضفاء الرؤى الجمالية و الحسية للخطاب بشكل مرئي ومحسوس
  ٣. الخطاب على شكل تحولات سردية يعيد صياغتها المتلقي .
- ومن هذا نجد إن إستراتيجية السرد تتشكل بتحويلات متوالية الانفتاح التأويلي زماناً ومكاناً ومضموماً وتعبيراً .

### أنواع الخطاب وتحويلات السرد الشعري المسرحي :

#### أ - الخطاب الذاتي المباشر:

ولا يكاد نص مسرحي يخلو منه وفيه تكون الشخصية الفاعلة منكفئة على ذاتها تبرز مظاهره من خلال الخطاب المسرحي حيث تتقارب نسبة ذاتيته بحسب التقنية المستخدمة في البناء الدرامي وعلى الأغلب لم ترق إلى مستوى الحوار الداخلي، كما في الرواية... ولعل المونودراما من أبرز التوظيفات الأسلوبية الذاتية المباشرة في المسرح الشعري؛ لأنها تعتمد على الحوار الداخلي والمناجاة المتجسدة في هيئة حديث درامي طويل نسبياً تقوم به شخصيات ولا يقتصر الخطاب الذاتي المباشر على المونودراما فحسب وإنما يتعداه إلى المشاهد الاستهلاكية في المسرحية الكلاسيكية، كما يتسلل إلى تضاعيف النصوص الشعرية المسرحية متمظهاً في الأحاديث الجانبية والمناجاة الفردية التي تمثل الكلام المتحدث واحد. والمناجاة الذاتية ذات الخطاب المباشرة وهو ظاهرة فنية اخترقت الخطاب المسرحي للكشف عن كوامن الشخصيات منذ نشأتها (٩).

إن المناجاة الذاتية الفردية حيلة مسرحية للكشف عن الشخصية التي يجب إن تعطي مزيداً من الانتباه والتركيز القصدي، وهي من الناحية المنطقية والفنية أسلوب نفسي جمالي تعبيرى عن المشاعر الشخصية وأفكارها الخاصة بصوت مرتفع فتكون الشخصية وخطابها التحويلي قريبة من المبدع الشعري المسرحي (١٠).

((فعندما يجعل الكاتب رواية لا يستعمل ضمير المتكلم (إننا) في خطابه، فهو يعمد إلى إبراز الذات الساردة للراوي، بل وتضخيمها وتحويلها إلى محور للعالم الروائي الذي يحكيه، فكل شيء قريب أو بعيد بالنسبة لموقع هذه الذات، وكل شيء صغير أو كبير، مبهج أو غير مبهج بالنسبة لها أيضاً ، فهي المعيار في كل شيء ، وهذا الإجراء يجعل العالم المروي عالماً نسبياً ذاتياً منظوراً من جانب واحد فردي يعمل على جعله ذا طابع رومانسي؛ لأنه يخدم هذه الذات أكثر من العمل على تثبيت دعائمه الموضوعية )) (١١).

والسرد الذاتي نمط يعتمد الرؤية الداخلية في سرد الأحداث وتقديمها ويتم عن طريق الشخصيات (١٢). ولكن هذا لا يمنع من وجود شذرات ذاتية. إذ إن السرد ((بضمير المتكلم يجعل طبيعة القص تقترب من المونولوج، ويجعل السرد أقرب إلى السرد الذاتي، لكن هذا لا يعني التعميم على الإطلاق، إذ أن كثيراً من القصص القصيرة المروية بضمير المتكلم تبقى محصورة في إطار السرد الموضوعي محافظة على مقومات القصة القصيرة على الرغم من شعورنا بأن القص يقترب من المونولوج )) (١٣).

فإن ضمير المتكلم هو الأقدر على افتعال نقطة تلاقح بين ماهية الفعل وسرده ومن ثم، يكون أقدر على ((التوغل إلى أعماق النفس البشرية فيعريها بصدق، ويكشف عن نواياها بحق ؛ ويقدمها إلى القارئ كما هي ، لا كما يجب أن تكون)) (١٤).

فالحديث السردى لم يكن ليتجسد سردياً بهذا الصدق والعمق ما لم تأخذ الأنا الساردة على عاتقها فعل الحكيم. يتجسد السرد ذاتياً من خلال ما تعلنه الشخصية من الأحداث التي جرت ومازالت تجري له، والبطل من خلال التفاعل الحيوي بينه وبين الأنا الساردة إنما يجسد معاناته وآلامه، كما أن السرد يكشف عن عمق الروابط بين الحاضر والماضي من خلال التعبيرات المتداولة في الماضي (١٥).

إن الأحداث التي تقدم من خلال وجهة نظر الراوي تمنح القارئ فرصة أكبر لتصديقها والاعتقاد بها، أي تمنحه ((أكبر مقدار ممكن من الإحساس بالمشاركة)) (١٦). ولهذا فلنمط السرد أشكالاً متنوعة يمكن أن نحددها بـ:

أ - السرد الذاتي باستعمال صيغة ضمير المتكلم.

ب- السرد الذاتي باستعمال الرسائل.

ج- السرد الذاتي باستعمال صيغة الشخص الثالث

### ب - الخطاب المسرود:

هو ما يرسله المتكلم خطابياً وهو على مسافة ويتحدث إلى المروي له سواء أكان هذا المتلقي مباشراً (شخصية) أو إلى المروي له في الخطاب ويضطلع السارد هنا بتحليل الأفكار والخطاب بصيغة المباشرة. إن النص الشعري المسرحي يقوم على أساس التنوع في الأساليب الخطابية فتارة يتم إبان الخطاب المحول وأخرى عن طريق الخطاب المسرود وثالثة من خلال الخطاب المنقول .

### ج- الخطاب الذاتي المسرود:

وهو الخطاب الذي يتركز حول الذات وما تشيره من الانفعالات والاستجابات بإزاء حوادث ماضية أو حاضرة على وفق خصوصية الشكل الإبداعي والحدث داخل النص. فهو ذاتي يستكشف الأغوار الداخلية للذات الإبداعية للكاتب على وفق منولوجات مرتدة تعمل جنباً إلى جنب مع تيار الوعي لتعزيز الخطاب بشكل مكثف شعرياً وفنياً .

### السرد والخطاب المسرحي :

إنَّ السرد مهما تعددت أشكال صياغته وأنساقه وانخرطت ضمن دائرة المحكي الشفهي، فإنه يخضع إلى تزويد مدونته الحكائية بروافد التجربة المتعددة، فالسرد يمكن أن تحتمله اللغة المنطوقة شفوية كانت أم مكتوبة. (١٧) إنَّ الخطاب المسرحي ثنائية مزدوجة تتمثل في عرض نص فهو ذو طبيعة خاصة مهياً للعرض المسرحي حتى وإن كان العرض المسرحي عبارة عن مدونة أدبية (١٨). ويتوافر النص المسرحي على بعض خصائص الأنواع الأدبية كالشعر والقصة والرواية ولكن الاختلاف أن تلك الأنواع تقوم في محاكاتها على السرد بينما النص المسرحي يقوم على الفعل وعرض الشخصيات حية تتحرك أمام الجمهور (١٩). (( إنَّ حتمية التحول في النص تنطلق من مبدأ الوجود الحتمي للبناء الدرامي المتكامل ليكون أكثر تنسيقاً في خطابه الحكائي، ولضرورة تفعيل حركية المشهد وتطوره وربطه بالمشاهد التي تليه للوصول إلى عملية خلق العلاقة المنطقية بين أجزاء النص وأحداثه ككل)) (٢٠). إنَّ المسرحية لا تأخذ شكلها النهائي إلا عن طريق الحوار، فهو نمط تواصل، إذ يتبادل ويتعاقب مجموعة أشخاص على الإرسال والتلقي (٢١). والحوار الدرامي كلام ذو حساسية مفرطة، دائم التحول والتغيير والاختلاف (كما يكون أشدها تأثيراً للتقاليد المهيمنة في سياق العصر الذي كتبت فيه) (٢٢). والحوار المسرحي أيّاً كانت وسيلته يؤدي إلى ثلاث وظائف (السير بالعقدة وتقدمها أو تدرجها وتسلسلها والكشف عن الشخصيات ويساعد المسرحية من الناحية الفنية والتقنية) (٢٣) .

### تحولات السرد الشعري المسرحي :

التحول: (هو الانقلاب الذي يحدث في الشخصية المسرحية ناتجاً عن تكشف في أبعاد الأحداث عند تعرفها على الحقيقة التراجيدية فيحدث انقلاب في سلوك الشخصية ناتجاً عن تكشف أبعاد الأحداث) (٢٤). إنَّ التحول الدرامي في النص المسرحي، ((هو مرور النص بعدة مراحل كل مرحلة يتولد عنها مرحلة أخرى بفعل السبب والنتيجة .. هو الانتقال من حالة تكون عليها الأشياء إلى حالة تكون ربما على النقيض تماماً، هذا التحول يكون في مجرى الحدث وفي مواقف الشخصيات تجاه ذلك الحدث)) (٢٥). ومن هنا يتم انتقاله إلى الشعور بالأشياء نفسها. إنَّ أول مستويات تحول السرد المسرحي هو تحوله من قول الشفاهي والمكتوب إلى الفعل (العرض المسرحي) المجدس من خلال أدواته : شخصيات , لسانيات, مؤثرات سمعية, بصرية, شمعية, عقلية , إذ تسرد لنا الحدث شعرياً أدائياً بحيث يكون لكل شخصية تحولها السرد الذي تؤسس به فعلها وبعده الشعري , لهذا يمكن لنا القول إن السرد في الخطاب الشعري المسرحي ينفرد بخاصية التحول اللامتاهي المنفتح على الفضاءات فنية متعددة المسارات على وفق بنية الخطاب المسرحي؛ لأنه يعرض لنا أكثر من فعل وحالة وحادثة تتزامن مع بعضها لتصور الواقع المعبر عنه مسرحياً بأشكال تعبيرية أدائية مختلفة، وتتحول رؤية المتلقي من رؤية المتلقي من رؤية سكنونية إلى رؤية فاعلة مترقبة تؤسس لا متناهيات سردية (٢٦) .

يقول أرسطو: إنَّ الحكاية هي (الفعل) والفعل ما يمارسه أشخاص من خلال علاقاتهم التي ينسجونها فتتشابك وتتعدد على وفق منطق بنائها. وبما إن الخطاب المسرحي هو طرح واستيعاب لاختلاف العلاقات الوجودية التي تأسست على وفق شروطها للكون الإنساني. لهذا نرى إن السرد المسرحي سرداً متحولاً , إذ نجد لكل نسق سردي بنائه العلامي المنفتح على التحول الدلالي الفني في تكثيف مرئي بوسيط

حي . فتحويلات السرد في الخطاب الشعري المسرحي تتمثل في الكيفية التأويلية لهذه الحكاية التي تعيد تركيب وترتيب عناصرها بعلاقات جديدة تضبطها جمالياً لتكون وسيلة للتعبير الفني.

### الهوامش :

١. ينظر :مستويات السرد الأدبي ،ص٢٠٨.
٢. مستويات السرد الإعجاز في النص القرآني ،ص٧٥.
٣. ينظر :السردية حدود المفهوم ،ص١٧.
٤. ينظر : مفهوم السرد السينمائي ،ص٧٩.
٥. يراجع بحث عن السرد بول ريور .
٦. بلاغة الخطاب وعلم النص، ص٢٧.
٧. ينظر :في نظريات السرد الحديثة والاس مارتن ،١٦٧.
٨. ينظر:فن الرواية ،ص٣٦.
٩. ينظر فن المسرحية ،٤٠٥-٤٠٦.
١٠. فن المسرحية ، ص ٤٥-٤٦
١١. الراوي والنص القصصي،١٣٤.
١٢. ينظر : المتخيل السرد ،٦٤.
١٣. وجوه ومرايا ،ص٢٠
١٤. في نظرية الرواية ،ص٢٤٠.
١٥. مرايا السرد وجماليات الخطاب القصصي ،١٠-٨
١٦. الوجيز في دراسة القصص ،ص١٥٠.
١٧. مظهرات الخطاب السرد الغربي بين التوثيق الذاكرة واليات الاشتغال المنجز،بحث عن الانترنت .
١٨. ينظر :انفتاح النص المسرحي على السرد،متاح على موقع .
١٩. المصدر نفسه
٢٠. نقاط التحول في النص المسرحي الأزمة (أنموذجاً) ،ص٢.
٢١. ينظر ،معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ،ص٧٨.
٢٢. الحوار في الخطاب المسرحي ،ص٤٨.
٢٣. فن الكتاب المسرحي ،ص٣١.
٢٤. فن الشعر ،ص١٢٢.
٢٥. نقاط التحول في النص المسرحي،ص٨.
٢٦. ينظر :في نظريات السرد الحديثة والأس مارتن ،مصدر سابق ،ص١٤١-١٦٤.

### المصادر والمراجع

- مستويات السرد الأدبي، فان ليفنت، ترجمة: رشيد ، دار آفاق عربية للشؤون الثقافية.
- مستويات السرد الإعجاز في النص القرآني ،شارف مرزوي اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،٢٠٠١.
- السردية حدود المفهوم ،بول بيروت ، عبد الله إبراهيم ،مجلة الثقافة الأجنبية ،بغداد .
- مفهوم السرد السينمائي ،فاضل الأسود ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٦.
- يراجع بحث عن السرد بول ريكور .
- بلاغة الخطاب وعلم النص ،صلاح فضل ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت .

- في نظريات السرد الحديثة والاس مارتين ،ترجمة :حياة جاسم ،المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٨.
  - فن الرواية ،ميلان كواندير ، أمل منصور، ط١، دار النشر والتوزيع ، بيروت -الأردن، ١٩٩٩.
  - فن المسرحية جيرارايدس ،ترجمة صيرفي الخطاب ،دار الثقافة مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، بيروت - نيويورك، ١٩٦٦.
  - المتخيل السري .
  - وجوب ومرايا - مختارات من القصة القصيرة السورية في مصطلح الألفية ، مجموعة قصصية مشتركة ،سامر أنور الشمالي ،ط١،مكتبة الشمالي، ٢٠٠٥.
  - في نظرية الرواية - بحث في تقنيات السرد ،عبد الملك مرتاض، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨.
  - مرايا السرد وجماليات الخطاب القصصي ، قرأة في قصص عبد الله عبد القادر - <http://book.google.iq/isbn=977490319> محمد صابر عبيد ،سوسن البياتي ،دار العين، القاهرة، ٢٠٠٨.
  - الوجيز في دراسة القصص ،سين اولتنبرد- ليزي لوميس ،ترجمة: عبد الجبار المطليبي ، دار الحرية للطباعة ،بغداد، ١٩٨٣.
  - تمظهرات الخطاب السري العربي بين التوثيق الذاكرة واليات اشتغال المنجز ،محمد صوله ،٢٠١٢، بحث متاح على الانترنت
- [www.ribatalkoutoub.com](http://www.ribatalkoutoub.com) :
- انفتاح النص المسرحي على السرد ، الملتقى الدولي ،عبد الحميد بن هوقه للرواية ، بيده بوغواص ، متاح على الموقع :
- [www.benhedounga.com](http://www.benhedounga.com).
- نقاط التحول في النص المسرحي (الأزمة) أنموذجا ،المدرس المساعد ، زياد حلو جاد الله .
  - علوش سعيد،معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ،ص٧٨.
  - الحوار في الخطاب المسرحي مجلة الوقف الثقافي ،عدد ١٠، سنة ١٩٩٧.
  - فن الكاتب المسرحي ،ترجمة دريني خشبة، روجر بسلفيد، مكتبة النهضة ،مصر -البحر ،القاهرة، ١٩٦٤.
  - فن الشعر ، ترجمة: إبراهيم حمادة ،الأنجلو المصرية ، القاهرة .